فضل من قال لا إلاه إلا الله

1410 - وعنه: أَنَّ رسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ؛ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِي، وَلَمْ يَأتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ».

وقال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ». متفقٌ عَلَيْهِ.

أخرجه: البخاري 4/ 153 (3293) و8/ 107 (6405)، ومسلم 8/ 69 (28) (2691)

1411 - وعن أَبي أيوب الأنصاريِّ - رضي الله عنه - عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ؛ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ. كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». متفقٌ عَلَيْهِ

أخرجه: البخاري 8/ 106 (6404)، ومسلم 8/ 69 (2693) (30).

وعنه	أبو هريرة، أكثر من روى عن النبي، وقال: يقولونَ: إنَّ أبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ، واللَّهُ المَوْعِدُ، ويقولونَ: ما لِلْمُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ لا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أحَادِيثِهِ؟ وإنَّ إخْوَتي مِنَ المُهَاجِرِينَ كانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بالأسْوَاقِ، وإنَّ إخْوَتي مِنَ الأنْصَارِ كانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أمْوَالِهِمْ، وكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، ألْزَمُ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى مِلْءِ بَطْنِي، فأحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَوْمًا: لَنْ يَبْسُطَ أحَدٌ مِنكُم ثَوْبَهُ حتَّى أقْضِيَ مَقالَتي هذِه، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إلى صَدْرِهِ، فَيَنْسَى مِن مَقالَتي شيئًا أبَدًا. فَبَسَطْتُ نَمِرَةً ليسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حتَّى قَضَى النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَقالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إلى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بالحَقِّ، ما نَسِيتُ مِن مَقالَتِهِ تِلْكَ إلى يَومِي هذا، واللَّهِ

	لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، ما حَدَّثْتُكُمْ شيئًا أبَدًا: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى} [البقرة: 159] إلى قَوْلِهِ {الرَّحِيمُ} [البقرة: 160] أخرجه البخاري (2350) واللفظ له، ومسلم (2492).
لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ	معنى لا إله إلا الله: يعني لا معبود حق إلا الله فلا معبود في الكائنات يستحق أن يعبد إلا الله عز وجل أما الأصنام التي تعبد من دون الله فليست مستحقة للعبادة حتى وإن سماها عابدوها آلهة فإنها ليست آلهة بل هي كما قال الله تعالى ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان وهي أفضل الكلمات الأربع من الباقيات الصالحات، وأجلّهنّ وأعظمهنّ؛ فلأجل هذه الكلمة خُلقت الخليقةُ، وأُرسلت الرسلُ، وأُنزلت الكتبُ، وبها افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار. وقال سفيان بن عيينة: "ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرّفهم لا إله إلا الله". وذلك لأنها العروة الوثقى التي من تمسّك بها نجا، ومن لم يتمسّك بها هلك، قال تعالى: {فَمَن يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} قال الله تعالى: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} عن عمرو بن ميمون قال: ما تكلّمَ الناس بشيء أفضل من لا إله إلا الله، فقال سعد بن عياض: "أتدري ما هي يا أبا عبد الله؟ هي والله كلمة التقوى ألزمها الله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا أحقّ بها وأهلَها رضي الله عنهم" **ولا تكون مقبولة عند الله بمجرّد التلفّظ بها باللسان فقط،** دون قيامٍ من العبدِ بحقيقة مدلولها، وتطبيق لأساس مقصودها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله، مع الاعتقاد الجازم لما تضمّنته من ذلك والعمل به، فبذلك يكون العبد مسلماً حقاً. كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

	المُخرَّج في المسند، وسنن النسائي، والترمذي، وغيرهما بإسناد جيّد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: "يُصاح برجل من أمّتي على رؤوس الخلائق يوم القيامةِ، فيُنشرُ له تسعةٌ وتسعون سِجِلاً، كلُّ سِجِلٍّ منها مدّ البصر، ثم يقول الله تبارك وتعالى له: أَتُنكر من هذا شيئا؟ فيقول: لا يا ربّ. فيقول عز وجل: أَلَكَ عُذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا يا رب. فيقول عز وجل: بلى إنَّ لك عندنا حسنة، وإنَّه لا ظلم عليك، فتُخرجُ له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السِجِلاَّت؟ فيقول عز وجل: إنَّك لا تُظلم، قال: فتُوضَع السجلات في كِفَّة والبطاقة في كِفَّة، فطاشت السِجِلاَّت وثقُلت البطاقة". ولا ريب أنَّ هذا قد قام بقلبه من الإيمان ما جعل بطاقته التي فيها لا إله إلا الله تطيش بتلك السِجلاّت، إذ الناس متفاضلون في الأعمال بحسب ما يقوم بقلوبهم من الإيمان، وإلا فكم من قائل لا إله إلا الله لا يحصل له مثل هذا لضعف إيمانه بها في قلبه.
	وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ: من باب تأكيد وحدانيته جل وعلا وأنه لا مشارك له في ألوهيته. حذف معمولها؛ ليعم أي: فلا شريك له في شيء من صفاته ولا في شيء من أفعاله ولا في شيء من ملكه.
لَهُ المُلْكُ	اللام للاختصاص، والملك، أي أن الله له وحده التصرف المطلق التام في الكون، ما علمنا منه، وما لم نعلم. وإذا استشعر العبد ذلك، وواظب عليه كل يوم، فإنه لايكون في قلبه أدنى افتقار إلى المخلوق، ولاينتظر شيء منه، إنما يطلب من الملك، هذا بخلاف القلب المتشعب الذي ينظر لهذا، وينظر لهذا، يرجو ذالك، ويخاف من ذاك، فإذا أصابه ضر أول شيء يهرع إلى المخلوق، فلو كان في الرزق ذهب لأصحاب السلطات، وهكذا.
وَلَهُ الحَمْدُ	تقديم الجار والمجرور يدل على الحصر. **اللام للإستحقاق، والجنس** بمعنى كل المحامد مستحقة لله، لكماله المطلق على كل حال، ولما له من الصفات الحسنى، والنعائم التي تترى على العباد.

	والله يحمد في كل حال في السراء وفي الضراء؛ أما في السراء فيحمد حمد شكر، وثناء، لمطالعة منته، وهذا من باب نسبة الفضل لله، فهو المتفضل بكل جميل على خلقه، وأما في الضراء فيحمد حمد تفويض أي تفويض أمر الضراء لله، مع حسن الظن به أن فيها الخير كله، وأن من المحن تأتي المنح، رغم أن المصاب بالبلاء لايدري وجه المصلحة لكن العليم الخبير يدري، وهذا من باب الأدب مع الله. عن عائشة قال: كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إذا رأى ما يُحبُّ قالَ الحمدُ للَّهِ الَّذي بنِعمتِهِ تتمُّ الصَّالحاتُ وإذا رأى ما يكرَهُ قالَ الحمدُ للَّهِ علَى كلِّ حالٍ [1] **وأما ما يقوله بعض الناس الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه** فهذه كلمة فيها سوء أدب مع الله، وإنما يقال الحمد لله على كل حال. **أما الحمد المضاف للمخلوق** فإنما يحمدون لما وفقهم الله وحباهم وأعطاهم، من علم أو مال، أو جاه؛ والمعطي الحقيقي والذي يستحق الحمد حقيقة هو الله، كذلك المخلوق لايُحمد من كل وجه، فله بعض الصفات الحسنة، وله كثير من الصفات السيئة.
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	بعدما بين الله أن له الملك والتصرف التام، وكذلك يستحق الحمد على تصرفه المحكم ونعائمه التي لاتعد ولا تحصى، بين أنه وحده القادر على كل شيء. وذلك لما كان ملوك الدنيا لهم بعض الملك، وكذلك يحمدون لبعض الصفات، فبين الله أنهم لايقدرون على كل شيء، وأن ملكهم نسبي ناقص، فلو أصاب أحد أبناءه مرض، أو مات قريب لايقدر على فعل شيء مهما أوتي من القدرة والإمكانات والطاقات والأموال. **ومما يدل على حقارة الدنيا، وضعف العباد مهما بلغوا:** روي أن حاكم أتاه واعظ فقال له: عظني، قال له: "هذه الشربة من الماء من الكاس الذي بيدك لو منع منك كم تدفع؟ قال: نصف ملكي، قال: اشربها هنيئًا، قال: لو منعت هذه الشربة لا تخرج كم

(1) أخرجه ابن ماجه (3803)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (378) واللفظ لهما، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6663) باختلاف يسير.

	تدفع؟ قال: نصف ملكي، فقال: ملك يذهب بشربة ماء حري أن يزهد فيه. في ذات سنة قدم سليمان بن عبد الملك مكةَ حاجاً، فلما أخذ يطوف طواف القدوم ؛ أبصر سالمَ بنَ عبد الله بن عمر بن الخطاب يجلس قُبالة الكعبة في خضوع، ويحرك لسانه بالقرآن في تبتل وخشوع، فلما فَرَغ الخليفةُ من طوافه، وصلى ركعتين سنة الطواف؛ توجه إلى حيث يجلس سالمُ بن عبد الله. فأفسح الناس له الطريق حتى أخذ مكانه بجانبه، وكاد يمس بركبتِه ركبتَه. فلم يتنبه له سالم ولم يلتفت إليه، لأنه كان مستغرقاً بما هو فيه، مشغولاً بذكر الله عن كل شيء، وطفق الخليفة يرقب سالماً بطرْفٍ خفي، ويلتمس فرصة يتوقف فيها عن التلاوة ويكف عن النحيب حتى يكلمه، فلما واتته الفرصة مال عليه وقال: السلام عليك يا أبا عمر ورحمة الله فقال : وعليك السلام ورحمة الله تعالى وبركاته. فقال الخليفة بصوت خفيض: سَلْنِي حاجةً أقضِها لك يا أبا عمر. فلم يجبه سالمٌ بشيء . فظن الخليفة أنه لم يسمعه، فمال عليه أكثر من ذي قبل وقال : رغبت بأن تسألني حاجة لأقضيها لك. فقال سالم : والله إني لأستحي أن أكون في بيت الله عز وجل؛ ثم أسألَ أحداً غيره. فخجل الخليفة وسكت، لكنه ظل جالساً في مكانه، فلما قضيت الصلاة ، نهض سالم يريد المضي إلى رحله ولحق به خليفة المسلمين سليمان بن عبد الملك ، فمال عليه وهمس في أذنه قائلاً : ها نحن أولاء قد غدونا خارج المسجد ، فسلني حاجة أقضها لك، فقال سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فارتبك الخليفة وقال : بل من حوائج الدنيا، فقال له سالم : إنني لم أطلب حوائج الدنيا ممن يملكها ؛ فكيف أطلبها ممن لا يملكها ؟، فخجل الخليفة منه وَحَيَّاه، وانصرف عنه وهو يقول : ما أعزكم آل الخطاب بالزهادة والتقى ؟ وما أغناكم بالله جل وعز !! بارك الله عليكم من آل بيتٍ.
في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ	وهنا فائدة: لم يقيد أن يكون ذلك سردًا في مجلس واحد في أول النهار، أو في آخر النهار، فإذا لو فرقها وكان المجموع مائة مرة فإنه يحصل له هذا الأجر المرتب على ذلك، وهو خمس فضائل

	عظيمة، رغم سهوله الذكر، تذكر الله بها في الطريق، بعد الصلاة فمثل هذه الأمور اليسيرة والأعمال التي لا تكلفنا شيئًا ينبغي على المؤمن أن يحرص عليها غاية الحرص، وألا يفرط فيها، وألا يزال اللسان رطبًا بذكر الله، وأن يلهج بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد في أوقاته وأحواله وأحيانه كلها، هذا هو اللائق بالمؤمن.
كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ	**عبر عن المملوك "عبد أو أمة" بالرقبة** لأن الرقبة لا تتجزأ إلا بانفصال الروح ومفارقة الحياة. **وفي رواية: تعدل عِتق مائة رقبة من ولد إسماعيل،** وخصَّ بني إسماعيل بالذِّكر لأنَّهم أشرفُ العرب نَسباً، وكلما كان المعتَق أشرف كان ذلك أفضل وأعظم، وأكثر مثوبة، وهذا يدل أيضًا على أن العرب من ولد إسماعيل فضلاً عن غيرهم يقع عليهم الرق بسبب الكفر، فإذا قاتلهم المسلمون وأسروا منهم من أسروا فلهم أن يسترقوهم، وقد حصل هذا الاسترقاق لأقوام من العرب كبني حنيفة، وغيرهم، والنبي ﷺ قال لبعض أمهات المؤمنين في جارية كانت عندها: أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل. عن أبي هريرة قال رسول الله: " مَنْ أعتقَ رقبةً مسلِمَةً، أَعْتَقَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ عضْوٍ منها عضْوًا منه مِنَ النارِ، حتى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ "(2) وقيل حتى للتحقير، لحقارة الفرج، وقيل بل لأنه محل أكبر الكبائر بعد الشرك وهو الزني، فيكون العتق سبب لتكفير الكبائر.
وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةَ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ،	المراد بالذنوب المكفَّرة هنا أي الصغائر، لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفِّراتٌ ما بينهنَّ إذا اجتُنبت الكبائر"، فقيّد التكفير باجتناب الكبائر؛ لأنَّ الكبيرة لا يُكفِّرها إلا التوبة. وبعض العلماء كان عندهم رجاء وطمع فيما عند الله فقال: نرجو أن تكون مكفرة للكبائر أيضًا، وللأسف الكثير من الناس يفعلون

(2) أخرجه البخاري (6715)، ومسلم (1509) باختلاف يسير.

	الكبائر صباح مساء ليل نهار، وهم لايشعرون، فالغيبة والنميمة كبيرة، والحقد والحسد كبيرة.
وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِي	ولهذا يحسن بالإنسان أن يقولها جميعًا في أول النهار؛ فيكون ذلك حفظًا له من الشيطان، فالشيطان قد يتسلط على الإنسان بالوسواس والأفكار، وقد يلقي في قلبه الهموم والأحزان، ألم يقل الله {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا} [المجادلة:10]، وألم يقل النبي ﷺ:" الرؤيا السيئة من الشيطان". فكل ذلك من أجل أن هذا العدو إبليس، ومن والاه من الشياطين لا يفتؤون في البحث عن كل سبيل يمكن أن يوصل إليك الضرر به، بالإغراء بالمعصية، بالتثبيط عن الطاعة، بإلقاء الوحشة في قلوب الناس، فيحصل بينهم الفرق والمشاحنات وما إلى ذلك، وأحيانًا من غير سبب معلوم، وتجد الناس يستوحشون من بعضهم، هذا يكرهك، يحسدك، يحقد عليك، ويتضايق وكأنه جبل على رأسه، ويكون ذلك أيضًا بإلقاء الضيق والوساوس والخواطر، في العقيدة، الصلاة، الطهارة. فمن واظب على هذا الذكر وغيره من الأذكار كن حفظًا له من الشيطان.
وَلَمْ يَأتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْه	فيها دليل على جواز الزيادة على مائة مرة، لقوله رجل عمل أكثر منه، وذلك لأن هذا الذكر من الأذكار المطلقة، يعني من أذكار اليوم غير محدد بوقت معين. ولكن ورد تقييد بالعدد، في الصباح والمساء عشر مرات، وورد تقييد بقوله عشرا بعد صلاة الفجر والمغرب، والحديث ضعفه بعض العلماء.

فضل: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ

1412 - وعن أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «ألاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلاَمِ إِلَى اللهِ؟ إِنَّ أَحَبَّ الكَلاَمِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ».
أخرجه: مسلم 8/ 85 (2731) (85).

أبو ذر	روى البخاري (6050) ومسلم (1661) عَنِ المَعْرُورِ بن سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ على أَبِي ذَرٍّ بُرْدًا، وَعَلَى غُلاَمِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلاَمٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: أَسَابَبْتَ فُلاَنًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟ قَالَ: (نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ)
أَحَبَّ الكَلاَمِ إِلَى اللهِ	هل هذا على الإطلاق، فيكون أحب الكلام مطلقًا حتى أكثر من القرءان؟ أم مقيدًا بمعنى أحب الكلام إلى الله من كلام الناس؟ **الصواب أنه مقيد**، وقد يكون ذلك مطلقًا اذا كان من القرءان، فيجتمع فيه الحسنيين، كما قال تعالى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} (يونس: 10).
سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ	ولها هذا الفضل لأنها جمعت بين تنزيه الله عن النقائص، ووصفه بالكمال، تخليه قبل تحليه، لذا من عقيدة أهل السنة في نفي النقص عن الله، أن ينفى مع إثبات كمال الضد. فينفى السنة والنوم مع إثبات كمال حياته وقيوميته.

1413 - وعن أَبِي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ». رواه مسلم

الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ	الطهور يعني بالضم الفعل يعني الذي هو الطهارة شطر الإيمان. والإيمان له معنيان: الأول: الصلاة، فالله سماها إيمانًا قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ [البقرة:143]} أي: صلاتكم إلى بيت المقدس

	فتكون الطهارة شطر الصلاة لأنها شرطها ولا تصح إلا بها. الثاني: العبادة، والشريعة كلها، فيدخل فيه قول اللسان من الاذكار وقراءة القرءان، والكلمة الطيبة، وقول المعروف، وعمل بالجوارح والأركان، من صلاة وصيام وزكاة وحج، وزيارة مريض، مع تصديق واعتقاد القلب. فيكون المعنى الطهارة شطر الشريعة، والله يحب المتطهرين، بنوعي الطهاره: الأول: طهارة القلب من الكفر والبدع والشبهات، والشهوات، وذلك بإخلاص العبادة لله، ومتابعة النبي. الثاني: الطهارة الظاهرة: وطهارة البدن بالوضوء والغسل . تفصيل: الايمان اذا جاء منفرد يكون معناه الشريعة كلها أعمال ظاهرة وأعمال باطنة، وإذا اقترن بالإسلام فيكون معناه الأعمال الباطنة، والإسلام هو الأعمال الظاهرة، فهما لفظان اذا افترقا اجتمعا، واذا اجتمعا افترقا.
وَالحَمْدُ للهِ تَمْلأُ المِيزَانَ	الحمد لله أي الثناء على الله مع كمال المحبة والتعظيم. توزن يوم القيامة فتملأ الميزان.
وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	ما بين السماء والأرض لايقدر قدره إلا الله، فإذا قالها مرة نال هذا الثواب، فما بالكم اذا أكثر منها، وبرغم عظم الثواب، وسهولة الذكر، إلا أنه لايوفق له كل أحد، لابد من تعلق القلب بالله، وسار إليه وصل.

1414 - وعن سعد بن أَبِي وقاص - رضي الله عنه - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلاَمًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ» قَالَ: فهؤُلاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي». أخرجه: مسلم 8/ 70 (2696) (33).

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ	بدأ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بارشاده لكلمة التَّوحيدِ؛ فإنَّها مَبدأُ كُلِّ عِبادةٍ، وخَتْمُ كُلِّ سعادةٍ
اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا	أي الله أكبر تكبيرًا كبيرًا، فهو أكبر من كل شيء، متعالٍ

	عن كل نقص وعيب.
وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا	أي الحمد لله حمدًا كثيرًا على نعائمه واحسانه.
وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالِمِينَ	تنزيه الله عن كل نقص، فهو رب العالمين، ومدبر أمورهم.
وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ	أي لاتحول من حال إلى حال إلا بك، فهي كلمه تفويض وإذعان وبيان فقر العبد الى ربه. وهو الحكيم الذي يضع الأمور في مواضعها، ويوقعها في مواقعها.
قَالَ: فهؤُلاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟	يعني محامد وتنزيه الله هو يريد ان يدعو لنفسه مع ان الثناء على الله بما هو أهل له من افضل الذكر، عن أبي سعيد {يقولُ الرَّبُّ تباركَ وتعالى : "مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ"} وهذا الحديث ضعيف، ومعناه صحيح، فمن علامات اجابة الدعاء أن يسبق الدعاء شيء من ذكر الله، ووصفه بصفات الجمال والجلال والعظمة، فالذكر أفضل من الدعاء لأنه دعاء وزيادة. ومن المعروف بين ملوك الدنيا أن الشعراء يذهبون اليهم ليمنحوهم فيعطونهم على المدح، رغم أن غالبه غلو وكذب لأجل المال، فضلًا عن أنه مذموم في حق البشر؛ ولله المثل الأعلى، كيف لو أثنيت عليه بصفات الكمال والجمال؟!، لاتدري كم من الفضائل، والمكارم تحصل لك. ومن فقه الدعوة، وفطنة النبي بحال المدعو أن أعطاه ما أراد، وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة، ما جلس يبين له المقارنه بين الثناء على الله، والدعاء المباشر.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي	**اغفر لي:** فإذا غفر للعبد كان ذلك وقاية له من شؤم المعصية، ومن تبعاتها من المؤاخذة عليها، وكان سترًا له.
	وَارْحَمْنِي: الدعاء بالرحمة بعد المغفرة ليتكامل التطهير، فالمغفرة ستر الذنوب، وأن يزحزح عن النار، والرحمة حصوله على الثواب، والأجر، ودخول الجنة.
	واهدني، وهذا يشمل الهداية في الدنيا والآخرة؛ الهداية في

	الدنيا: إلى محاب الله ومراضيه وإلى أفضل الأعمال، وهذه هداية ارشاد وتوفيق. ويشمل الهداية في الآخرة: عند الموت، والثبات على الحق، والهداية عند سؤال الملكين، والهداية عند الحساب والهداية إلى الصراط، والهداية على الصراط، والهداية إلى باب الجنة، والهداية إلى منزله في الجنة كل هذا مما يحتاج إليه العبد.
	«**وارزقني**» وهذا يشمل نوعي الرزق: رزق الأبدان: من الطعام والشراب، المسكن والإنسان بحاجة إلى الرزق في الدنيا؛ ليكون مستغنيًا عن بذل الوجه للمخلوقين. رزق القلوب: العلم النافع والعمل الصالح في الدنيا، وفي الاخرة الثواب والاجر. والعبد ان غفر الله له، ورحمه، وهداه، ورزقه، فقد استكمل ما يطلبه أهل الإيمان، ويحتاجون إليه في الدنيا والآخرة.

شرع المصنف -رحمه الله- بعد أن أورد جملة من الأحاديث في الذكر المطلق شرع في ذكر بعض الأحاديث في الأذكار بعد الصلاة

1415- وعن ثَوبانَ - رضي الله عنه - قَالَ: كَانَ رَسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ» قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ رواة الحديث: كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: يقول: أَسْتَغْفِرُ الله، أَسْتَغْفِرُ الله. أخرجه: مسلم 2/ 94 (591) (135).

ثوبان	هو مولى النبي وكان شديد التأثر به، عن ثوبان قال: قال رسول الله: "من يتكفل لي أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة؟" فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدًا شيئًا. كان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد: ناولنيه، حتى

	ينزل فيتناوله
كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا	هذا يدل على المداومة والتكرار، وأنه كان يلازم ذلك. والمقصود إذا خرج من الصلاة، وقد جاء ما يدل على أنه ﷺ يقول ذلك قبل أن يلتفت وينصرف إلى الناس. لذا لابد أن يكون هذا دأب كل من يصلي لايلتفت حتى يقول ذلك.
	استغفر: الألف والسين والتاء للطلب، والمعنى طلب المغفرة من الله تعالى بعد الصلاة فلايغتر بما فعل وإن استشعر وأخبت وخشع وتضرع، فلابد من نقص وخلل يحتاج الى طلب المغفرة. **والمغفرة تضمن أمرين:** **الأول:** الستر، فلا يفتضح الإنسان لا في الدنيا ولا في الآخرة، فيستره الله ويفضح ما فعل. **والثاني:** أن يوقى العقوبة، وتبعة الذنب والمعصية، كالمغفر يستر رأس لابسه، ويقيه أيضًا ضرب السلاح.
	فائدة: اذا كان الإنسان مأمور بالإستغفار بعد الطاعات الكبار كالصلاة، والحج، فهذا يدل على حاجة الإنسان للمغفرة في غيرها، وأن النجاة لاتحصل بالعمل، بل العمل لايخلو من تقصير، فيحتاج إلى استغفار يرقعه. رُويَ عن أبي هريرةَ (رضي الله عنه)أنه قال " الغيبةُ تخرِق الصيام والاستغفار يرقعه، فمن استطاع منكم أن يجئَ بصوم مرقع فليفعل". لذا أحيانًا يأتي الشيطان الى الإنسان الذي قصر في الصلاة، أخطأ في شيء، أو لم يبتديء الصلاة بالخشوع فيوسوس له أن اترك هذه الصلاة وابدأ من البداية، فقد يترك الصلاة، ويرجع لنفس النقطة، وهو يريد منه ذلك، ليدخل في مرحلة الوساوس في الصلاة التي لاتنتهي، لذا الحل لذلك هو اكمال الصلاة الناقصة وترقيعها بالاستغفار والأذكار بعدها.
	الإستغفار ثلاثًا: أدنى الكمال في الكثرة ثلاث، وبما أن الذكر

	توقيفي، من جهة الصيغة، ومن جهة العدد، ومن جهة المحل. **الصيغة:** فلايغير صيغة الإستغفار، مثلا يقول: استغفر الله العلي العظيم أتوب إليه، لايصح، لابد من الصيغة التي ذكرها رسولنا وقدوتنا معلم الناس الخير. **العدد:** فلايزيد لعشرة مثلا، لأن هذا بدعة. فمن أراد الزيادة يستغفر استغفار مطلق خلال اليوم، وللأسف الشيطان لايترك العبد حتى يوقعه، فلو كان الإنسان حريصًا يوسوس له ليزداد حرصًا، وهذا الحرص خلاف السنة، فيقع في البدعة، وهذا أعظم ضررًا من المعصية، فالمبتدع يظن نفسه على خير، وينافح ويجادل عن بدعته، بخلاف المعصية، هو يعلم بذنبه، ويريد التوبة، وبذلك يصل الشيطان إلى مايريد من باب الطاعه، والله المستعان ... وعليه التكلان. **المحل:** فلا يلتزم مثلاً الإنسان أن يستغفر ثلاثًا بعد الفراغ من العمرة، أو الوتر، أو السنن الراتبه، لأنه ورد بعد الصلاة المكتوبة.
اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ،	أي من أسماءك السلام بمعنى السلامة، أن الله سالم من كل عيب ونقص في ذاته وأفعاله وصفاته، وكذلك أيضًا قد سلّم عباده من أن يظلمهم، فالله -تبارك وتعالى- ليس بظلام للعبيد، لا يظلم الناس شيئًا. يعني اللهم إني أتوسل إليك بهذا الاسم الكريم من أسمائك أن تسلم لي صلاتي حتى تكون تكفرة للسيئات ورفعة للدرجات
وَمِنْكَ السَّلَامُ،	كل سلامة من المهالك تطلب أو تحصل أو تقع للناس في أمورهم الدينية أو الدنيوية فإنما يكون ذلك من الله وحده، فمن رام السلامة فعليه أن يطلبها من مصدرها، وهذا مستفاد من أسلوب الحصر في قوله: "ومنك السلام" أي: وحدك دون غيرك
تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ	تباركت: التبارك من البركة، وهو يدل على الكثرة والثبات، أي أنه سبحانه كثير وعظيم البركات، والبركة من الله. **لذا من الأخطاء الظن أن البركة تأتي من المخلوقين،** فيقول لما يزوره زائر جاءتنا البركة، وإن كان قد يؤول ذلك بالبركة في الدين، أو الخلق وهذا صحيح، فمعلم الناس الخير أينما

	ذهب علم ونشر الدعوة، فهذا بركة، أما للبركة في ذاته لايكون. وقد جعل الله في أنبياءه البركة في ذواتهم في حياتهم فقط، فكان الصحابة يقتتلون على فضل وضوء النبي، وتبركوا سؤره، وعرقه، وشعره بعد حلقه، وقال الله تعالى أن عيسى قال: " وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ [مريم:31]
	يا ذا الجلال ، الجلال إنما يكون لاجتماع أوصاف من العظمة،
	والإكرام، يعني صاحب الكرم، فالله -تبارك وتعالى- من أسمائه الكريم، ومن كرمه -تبارك وتعالى- أنه يفيض الأرزاق على عباده، يمينه سحاء الليل والنهار لاتغيضها نفقه، ويجازي المحسن على إحسانه الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. وهما وصفان عظيمان للرب سبحانه دالان على كمال عظمته وكبريائه ومجده، وعلى كثرة صفاته الجليلة وتعدد عطاياه الجميلة، مما يستوجب على العباد أن تمتلئ قلوبُهم محبة وتعظيماً وإجلالاً له.